وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة احدا
منكم عمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته وفي رواية للبخاري والله لا ادري وانا رسول الله ما يفعل
بي ولا بكم وهو موافق لقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل
الاية وهذا فيما لم يوح اليه فيه شيء واما علمه بحاله فانه يدري
عاقبته ولهذا بشر اصحابه العشرة واهل بدر واحد والحديبية
بالجنة كما سياتي وتحقيق هذا الاصل ان العبد مخير مستطيع فاذا
وجد منه الجهل والسهو والتسبب في المعصية حذر له الله تعالى مع
نيته وقصده المصمم الذي هو محل قدرته على ما امر فيستحق العقوبة
على فعله فعقابه عدل واذا نوى الطاعة واكتسبها يجري عون
الله وتوفيقه مع فعله تفضلا ورحمة ولو لم يوفق لما قدر على ذلك
بل النية ايضا والميل اليها بتوفيقه فالثواب بفضله لا باستحقاقه
مع ما عليه من النعم التي لا تفي طاعته ببعضها كما مر فاصله
التوفيق عندنا صحبنا خلق القدرة والداعية الى الطاعة وقال
امام الحرمين هو خلق الطاعة اذ لا تاثير للقدرة والتوفيق لغة
معناه تحصيل الموافق وخلق القدرة الحادثة على الطاعة تحصلها
والخذلان ضد التوفيق فهو خلق القدرة على المعصية والداعية
اليها او خلق المعصية اي مع عزمه المصمم تنبيه جورت
الاشاعرة عقلا تعذيب المطيع وانابة العاصي قالوا ولا يكون ذلك
ظلما لاستحالة الظلم في حقه تعالى لانه يتصرف في ملكه والظلم هو
التصرف في ملك الغير عدوانا كما مر بتقريره وسنع المعتزلة والحنفية
ذلك غير ان المعتزلة قالوا يجب عليه ترك تعذيب المحسن والحنفية
قالوا انه يتعالى عن ذلك لانه غير لائق بحكمته فهو من باب التنزيهات

اذ

ان التسوية بين المسيء والمحسن الذي استغرق عمره في طاعة مولاه ظالما
لرضاه ومخالفا لنفسه وهواه غير لائق بالحكمة في نظر العقول
السليمة وقد نص الله تعالى على فحوى حيث قال ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وهذا التجويز وعدمه انما هو بتجويز عقلي
واما الوقوع فمقطوع بعدمه وفاقا غير ان الاشاعرة قالوا للوعد
بخلفه وهو ما وعد به سبحانه في كتبه وعلى السنة رسله من اثابة المطيع
وعند المعتزلة والحنفية لذلك ولقبح خلفه وقالوا ليس هذا من
محل الخلاف في الحسن والقبح العقليين بل هو من محل لو فاقا لانه
من باب التنزيهات لما مر من انه غير لائق بالحكم كالكذب وخلف
الوعد قال بعضهم ابن الهمام وكثيرا ما يذهل اكابر الاشاعرة عن محل
النزاع في مسئلتي التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون
النفس ان لا حكم للعقل حسن ولا قبح فلذلك ذهب عن خاطرهم محل
الاتفاق وهو الحسن بمعنى صفة الكمال والقبح بمعنى صفة النقص و
سياتي لمزيادة تحقيق وفي قولي بل ان اثاب الست تخلص عما يلزم
من البشاعة عند التصريح بان لم نعذب المطيع لان بين التعذيب
والاثابة واسطة وهي تركهما لو لا وود السمع وذلك الترك موافق
لما مر من ان العابد كاجير اخذ جعله قبل العمل فلا يستحق فوقا باي
ولا عقابا بالعدم مقتضيهم لا قبح بل لا ظلم في افعاله سبحانه وتعالى
عن ذلك علوا كبيرا بل جميع افعاله حسنة لانه الحكم العدل مالك الملك
له الخلق والامر يفعل ما يشاء واليه يرجع الامر كله لكمال علمه وحكمته
ونفاذ قدرته ومشيئته كما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة اذ ليس للعباد ان يختاروا ولهم ويعارضوا حكمه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)